النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

أدب « المحاضرة »

لعل ابرز ما يتميز به النشاط الثقافي في لبنان ، خلال هذه الأيام ، أن الأدب يكاد ينحصر في ما يلقى من محاضرات في قاعات بيروت وندواتها وجامعاتها ، ولا ابعد عن الحقيقة اذا قلت إن عدداً ليس قليلاً من الذين يرمي اليهم البريد بطاقات الدعوة ، قد وقعوا في الحيرة التي وقع فيها كاتب هذه السطور ، حين اراد ان يوفق بين مواعيد المحاضرات المتتابعة مساء كل يوم ، فاضطر الى الاختيار اضطراراً ... فأهمل بعض المحاضرات وحرص على بعضها الآخر ... ومع ذلك فقد قضى وقتاً طويلاً من ساعات الأصيل والمساء مصغياً الى محاضرين ، شأنه شأن مئات المستمعين الذين كانوا يقبلون إقبالاً ملحوظاً على موضوعات كان يظن انها خاصة بفئة من المتخصصين .

إن قاعة وزارة التربية تشهد كل يوم تقريباً ، محاضراً ، وقاعات الجامعة الاميركية ، والجامعة اللبنانية والمعهد اللبناني ، تستمع في كل اسبوع الى محاضرة ، وجمعيات المتخرجين ورابطة الجامعات ، وهيئة نساء لبنان نشطت هي الاخرى ، فقدمت برامج حافلة ، ومحاضرات تتصل بأهدافها التي تسعى اليها .

لقد استمع الجمهور المثقف الى الدكتور قسطنطين زريق يحاضر في مستقبل افضل لحياة العرب الثقافية ، وقد نشرت الآداب محاضرته في هذا هذا العدد ، واستمع الى الدكتور سليم حيدر وزير التربية الاسبق يهيب بكل من يعنيه الأمر الى ان « التعليم في خطر » ، واستمع الى الدكتور نجيب صدقه مدير التربية يتحدث في « قضايا التربية » على اختلافها ، واصغى الى الاستاذ فؤاد صروف يحلل عناصر النهضة ، والى الاستاذ فؤاد افرام البستاني في عدد من المحاضرات عن الخليج الفارسي وما رآه في الكويت والبحرين وقطر ، والى الاستاذ انور الخطيب يروي قصص بعض العالمات في الاسلام ، كما اصغى المجتمع البيروتي الى عدد آخر من المحاضرين يعالجون قضايا شتى من شؤون حياتنا العقلية .

ومن بين هذه المحاضرات ، محاضرتان القيتا في جامعة بيروت الاميركية ، وأثارتا بعض التعليق والملاحظة والمناقشة ، بما في ذلك كله من إعجاب او إنكار وتأييد او معارضة .

اشتات ادبية

● ماكاد المسؤولون في وزارة التربية الوطنية يطلعون على ما نشرته « الآداب » في العدد الماضي عن الآنسة « غرانجه » خبيرة الاونسكو ... حتى اتخذوا الاجراءات اللازمة لإعادة الامور الى مواضعها الطبيعية ، فجعلوا مهمتها استشارية حين تحتاج الوزارة الى آراء خبراء الاونسكو .

● يعكف الاستاذ فؤاد افرام البستاني ، رئيس الجامعة اللبنانية على وضع موسوعة عامة شاملة لمختلف شؤون الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية والحضارية والتاريخية... وسيقدم خلال الاسابيع القريبة القادمة نموذجاً مصغراً في ست عشرة صفحة تضم حديثاً موسوعياً عن رجل (آكل المرار) وحيوان (آكل اللحوم) وبلد (آبل السقي) وشهر (آب) ... الخ .

وسيتم هذا العمل الكبير باشراف الاستاذ البستاني وبمعزل عن الحكومة حذراً من ان يقضي عليه الروتين واختلاف الاهواء السياسية ..

● اقيم في قصر الاونسكو معرض علمي للمواد الجديدة المستحدثة . وقد عرضت هذه المواد اولاً في مصر ، ومن المنتظر ان تعرض في سائر البلاد العربية باشراف هيئة الاونسكو .

وقد لاحظ عدد من المشاهدين ان ترجمة المصطلحات العلمية لم تكن موفقة او دقيقة .

● تواصل الحلقة الفكرية عقد جلساتها الحرة في قاعة وزارة التربية، وقد دارت المناقشة في الجلسات الاخيرة حول « الأنا » وكيف كانت ، ولا تزال مصدر اكثر المشكلات والكوارث التي حلت بالشرق الاوسط!.

ويشرف على هذه الحلقة الاستاذ واصف البارودي .

● اشار احد قراء « الحياة » في صفحتها الادبية الى ان « الآداب » حين نشرت انباءها عن جوائز اهل القلم ، قالت انها مستقاة من رئاسة اهل القلم .

والواقع الذي يعرفه كل من قرأ انباء النشاط الثقافي في العدد الماضي ، يدل بصراحة وقوة الى اننا لا نستقي انباء وانما نقرر واقعاً .

ونرجو ان لا نضيع وقت القراء اذا اضطررنا ان نفهم هذا القارىء الى اننا كنا نرجح ونرشح آثاراً لا اشخاصاً ، حين ذكرنا اسماء الكتب التي نقدر لها النجاح في مباريات اهل القلم .

● تعتذر مجلة الآداب لأنها لم تستطع ان تلبي طلبات عملائها ومشتركيها الجدد الذين طلبوا نسخاً جديدة من العدد الثاني (شباط ١٩٥٤) من السنة الثانية . وقد زادت مرة اخرى كميات المطبوع من الآداب ، وستحاول في اقرب فرصة اعادة طبع العدد الثاني النافد من الاسواق .

● قررت دار العلم للملايين إعادة طبع كتب الدكتور جورج حنا التي تروج رواجاً لم يعرفه الكتاب العربي من قبل . ومن الغريب ان كتبه تنفد سريعاً من الاسواق بالرغم من ان دخولها ممنوع الى بعض البلاد العربية .

● اقامت « الرابطة الثقافية » في عاليه معرضاً لرسوم الفنان عارف الريس في وست هول بالجامعة الاميركية وسوف يستمر من ٢٠ آذار الى ٣ نيسان الحالي.

النشاط الثقافي في العالم العربي

مشكلة النخبة في الشرق

وأولى هاتين المحاضرتين محاضرة للأستاذ سعيد عقل تحدث فيها عن « مشكلة النخبة في الشرق » . وقد اراد بالنخبة جسماً عاماً يعي نفسه وما حوله ، لا حزباً سياسياً يطلب الحكم من اجل الحكم وهذه ضرورية لاستقرار الحكم ، فالحكم دون نخبة لا يمكن ان يستقر لأنه يكون محروماً من الشرايين التي تمده بأسباب المعرفه والادراك والوعي .

وتتألف « النخبة » عند الاستاذ عقل ، من خلايا قليلة في المجتمع ، تنمو وتتكاثر مع الزمن عن طريق تعرف الذات ، واكتشاف المواهب ، وينبغي ان يكون لها برامج روحية وفكرية وادبية تنطلق في تحقيقها في حرية كاملة.

غير ان ثمة مشكلات ينبغي ان تواجهها هذه النخبة ، يراها الاستاذ سعيد عقل فيما يلي :

١ – معضلة تكوين النخبة .
٢ – إعادة الثقة بالعقل البشري .
٣ – استعادة الكرامة البشرية التي تضاءلت في الشرق .
٤ – التوفيق بين الخير وواجب الحفاظ على خير الهيكل .
٥ – معضلة النزاع بين الله والقيصر .
٦ – التوفيق بين مواطنية الأمة ومواطنية العالم .
٧ – احلال العلم محل الحس العام ، اي الشك في كل بديهية حتى تصح .
٨ – الأخذ بلغة الحياة المتطورة .
٩ – تعهد المعرفة الشعبية، كي تقل الفروق بين الخاصة والعامة في المجتمع.
١٠ – العودة الى الله ، والتفكير فيه. وهي المعضلة الكبرى التي ينبغي على النخبة ان تواجهها .

وفصل المحاضر في كل من هذه المعضلات ، داعياً الى تمجيد الفكر وتقديسه ليسير المجتمع نحو حياة اسعد وأرغد .

وقد علق الدكتور اسحق موسى الحسيني على هذه المحاضرة في حديث له من محطة الشرق الأدنى ، فجمعها مع مقالات الاستاذ خالد محمد خالد التي نشرها على صفحات جريدة « الجمهورية » التي تصدر في مصر ، وقارن بين اتجاه الكاتب والمحاضر في تصوير النهج الذي ينبغي ان تسلكه القوة المفكرة في الأمة من اجل غد راق سعيد .

ذبذبة الثقافة العربية المستحدثة

والمحاضرة الأخرى التي اثارت حولها اصداء مختلفة ، هي محاضرة الدكتور بشر فارس « نظرات في الثقافة العربية » ولعل ابعد من وقف من هذه المحاضرة في اقصى الطرف الآخر ، هو الدكتور انيس فريحه الذي نشر ملاحظاته في عدة صحف بيروتية مرة واحدة ...

فالدكتور فريحه يوافق الدكتور بشر فارس في « ان ثقافة العرب الحديثة لا لون لها ، فانها مسخ معيب للثقافة الغربية وخزي اذا ما قوبلت بروح الثقافة العربية القديمة ، فالعرب الأحياء لم يتمثلوا الثقافة الغربية ولم ينفذوا الى جوهر الثقافة العربية ، فكان محتما ان تجيء ثقافتهم الحديثة خليطاً مزعجاً هجيناً ثقيلاً لا هو بالشرقي ولا هو بالغربي ، وعنده ان هذه الثقافة المستحدثة لاتعبر عن روحنا ولا تكشف عن اعماق نفوسنا » .

غير ان هذا الاتفاق بين المحاضر والمعلق لا يلبث ان ينقلب الى خلاف واسع ، حين يبحث كل منهما في اسباب هذا الوضع الثقافي المهين ، وحين يقترح كل منهما علاجاً له ... فبينما يرى المحاضر ان العلاج في العودة الى الكنوز المنسية من تراثنا ، لنجعل منها نواة صالحة لثقافة جديدة ، وفي الحذر من الأخذ من الغرب والتأني في التمثل ، يخالفه الدكتور فريحه ويرى ان الدعوة الى التراث العربي القديم قد افسدت على عامة العرب تفكيرهم ودفعتهم الى الوراء بدلاً من ان تدفع بهم الى الأمام .

وقد مثل الدكتور فارس على الثقافة العربية المستحدثة الشائهة الوجه بما نشهده في فن البناء ، والموسيقى والرقص والتصوير والمسرح والأدب .

اما في فن البناء فقد قال المحاضر ان مهندسينا نقلوا عن الفن الغربي نقلاً لا ذوق فيه ، فجاءت شوارعنا شوارع تنفر منها العين . وقد خان الدكتور فريحه التوفيق حين اراد ان يدافع عن البيت الغربي ، فقال : «ان ملايين العرب قديماً وحديثاً كانوا ولا يزالون يقطنون بيوتاً واكواخاً وخياماً اقرب الى الزرائب منها الى بيوت الناس ... » فالمحاضر لم يدع ولم يفكر ان يدعو مهندسينا الى العودة الى الخيام ، وانما دعاهم الى ان يستلهموا بيئتهم ومناخهم وشخصيتهم وتراثهم فيما يصممون من منازل ، وما يهندسون من شوارع وجادات ، وهو يريد ان يرى في دمشق دمشق نفسها بمقوماتها وطابعها التاريخي الذي لاينبغي ان تتخلى عنه ، وليس دمشق الفرنسية او الاميركية او الايطالية كما يصورها شارع « ابو رمانه » ...

وقد وافق الدكتور فريحة المحاضر على ان المشتغلين في الموسيقى عندنا اميون جهلة ، واختلفا ، كما اختلفا في جمع القضايا ، لأن الدكتور فارس يريد اصلاح حياتنا الفنية بالعودة الى تراثنا ونفوسنا وبيئتنا ، في حين ان الدكتور فريحة يرى ان الحل في الاقبال على الثقافة الغربية والفن الغربي . فقضية الموسيقى العربية عنده لن تحل بالرجوع الى الكتب الصفراء ، وانما تحل عن طريق الأخذ عن الغرب، فالموسيقى الغربية موسيقى انسانية عالمية ويحسن بنا ان نكون انسانيين . ولكن الدكتور فريحه تجرفه المبالغة التي لا تتفق مع الدقة العلمية حين يقول : « ان اعظم خسارة حلت بالعرب ، وكان لها اسوأ الأثر في الروح العربية هي انغلاقهم للموسيقى الغربية والمسرح الغربي والرقص في البالية » فالواقع ان خسائر العرب كثيرة... ومنها فقدان شخصية مثقفيها واندفاعهم دون وعي في الحماسة للجديد القادم من وراء البحر ...

ويخيل للدكتور فريحة انه قد حل المشكلة او اقنع القراء بقوله : « ان بعض العرب الاحياء قد قالوا كلمتهم في موضوع المناقشة فسكنوا البيت الحديث وارسلوا ابناءهم الى معاهد الرقص والموسيقى ! ... » ونسي ان المحاضر انما ينكر هذا التصرف ، فيكيف يتخذه المعلق جواباً على انكار المحاضر ؟ ! ...

وعلى هذا النحو كان المحاضر والمعلق يلتقيان ويفترقان ، يلتقيان في الوضع الشاذ من حياتنا الحديثة ، ويفترقان لاختلاف المنبثق الذي ينطلق منه تفكير كل منهما ، فأحدهما يريد وصف الدواء من طبيعة الحياة التي نحياها، ولا ريب ان ذلك وحده لا يكفي ، والآخر يريده دواء مستورداً من الغرب ، ففيه الشفاء والخلاص ، ولا ريب ايضاً ان هذه وصفة متعنتة متحيزة ... ان امور الحياة الحديثة واسعة معقدة الى حد لا يسمح لنا بأن نعالجها دفعة واحدة وفي وصفة واحدة ، ومن الخير تناولها مجزأة ... وفي الحضارة الغربية حسنات، ولكن فيها سيئات وسيئات ، ومن الظلم الفادح ان نجمل رأينا فيها بكلمة واحدة ...

النشاط الثقافي في العالم العربي

ومهما يكن من أمر ، فقد أثارت محاضرة الدكتور بشر فارس في الجامعة الاميركية ، تيارات من الحيوية ، وخلقت حولها دوائر اخذت في الاتساع ، تناقش وترد وتكون موضوعاً للمجالس التي عقدت خلال الشهر الفائت .

وحبذا لو قبل الدكتور انيس فريحة اقتراح الدكتور بشر فارس باقامة مناظرة علنية بينهما يشرح كل منهما فيها موقفه من وضعنا الثقافي .

بيت « اهل القلم »

أصبح لأهل القلم في لبنان بيت .

لقد استأجرت الجمعية دورين من ادوار بناية انيقة قرب ساحة الدباس ، ونسقت فيها اثاثاً ثميناً ، وجعلت احدهما قاعة استقبال ، والآخر مجموعة غرف ومكاتب للاجتماع والقراءة ولادارة الجمعية .

وكان اول آذار الماضي موعداً لافتتاح هذا البيت ، فاحتشد ادباء لبنان وأديباته ، واستمعوا الى الاستاذ صلاح لبكي رئيس الجمعية يرحب برئيس الجمهورية ، والى الرئيس كميل شمعون يلقي كلمة من كلماته الطيبات ، مثنياً فيها على اتحاد رجال الفكر ، مبدياً استعداد الدولة لمواصلة مساعدتها لهذه المؤسسة الثقافية .

ويتوقع الجميع ان يعقب افتتاح البيت ، نشاط تبديه جمعية اهل القلم في مختلف الميادين التي وعدت بانها ستعمل فيها . «عين»

مصر

لمراسل « الآداب » اكرم الميداني

تقييم جديد لمسرحية « أهل الكهف »

إن الذين شهدوا المعركة التي دارت في العام الماضي حول ادب الشباب وادب الشيوخ في مصر قد راعهم الشباب وهو يكيل التهم ويسوق النظريات ويبعثر الصفات والنعوت على الشيوخ وادبهم ، دون ان يتعرض لعمل معين من اعمالهم الفنية او الادبية بالنقد العلمي النزيه : وعندما خمدت نار المعركة اخذ بعض المثقفين يذكرون ما قام به المازني والعقاد وطه حسين في الماضي من نقد شوقي وحافظ والمنفلوطي والرافعي ، ذلك النقد الذي كان يتناول قصيدة او مقالاً بعينه او مسرحية بذاتها ، وهذا ما جعل هؤلاء المثقفين لايثقون آخر الأمر فيما يدور حول النقاش من الجد او الرغبة في تطوير الأدب بشكل مجد ...

ومنذ شهرين نشر الاستاذ محمود العالم — وهو من طليعة ادباء الشباب — مقالاً في جريدة « المصري » (٢٤ / ١ / ١٩٥٤) ، بعنوان « مأساة الزمن عند توفيق الحكيم ... » عرض فيه في تقييم جديد لمسرحية الحكيم « أهل الكهف » ...

.. « هو موضوع قديم قديم ، ولكنه متجدد ابداً ، أثاره ادباؤنا القدامى منذ سنة ١٩٣٣ دون ان يجعلوا منه — شأنهم دائماً — معركة جادة تكشف عن مقوماتنا الثقافية بل اكتفوا باللمسة الرهيفة والهمسة المشفقة والاسلوب الرتيب ... الموضوع من حيث الشكل هو « مسرحية اهل الكهف لتوفيق الحكيم » ولكنه من حيث الموضوع « جوهر المأساة المصرية » ...

وبعد ان يسرد الكاتب حوادث مسرحية اهل الكهف سرداً موجهاً بارعاً ... نراه يتساءل « كيف نشأت المأساة وكيف انتهت ... اننا نجد انها بدأت بان عادت الحياة الى ابطالها بمعجزة ... وانتهت بان فقدوا الحياة لعجزهم عن التكيف مع الحياة ... كان ليمليخا حياة قديمة وغنم ترعى الكلأ ففقدها ، وكان لمرنوش زوجة وابن ففقدهما ، وكان لمشلينيا عشيقة ففقدها ، ومن هذا الاحساس بالفقد نشأ احساسهم بالزمن ... ولهذا كان الزمن رمزاً للعدم وكانت الحياة هي الخلو من الاحساس بالزمن ، لم يستشعر مشلينيا الزمن إلا ساعة فقدان بريسكا ، ثم استعاد احساسه بالبعث عندما استعاد بريسكا الشبيهة . الفقدان والحرمان والوحدة والضيعة هي إذن المفاهيم الاساسية للزمن عند توفيق الحكيم ، ولهذا كان رمزاً للموت والعدم . ولهذا كانت السعادة واللقيا والحياة لها رمزاً آخر هو البعث الدائم وهو الوجود خارج الزمن ... الوجود في الأبد ... الوجود في المطلق ... »

...« ان ابطال اهل الكهف عاشوا قبل الكهف في معركة المسيحية الاولى ، كافحوا في معركة تثبيتها ونشرها ، ولكنهم عندما استيقظوا وخرجوا من الكهف افقدهم توفيق الحكيم كل ارتباطاتهم الحية بواقعهم الانساني الكبير ، لم تعد الحياة عندهم عملية وجهداً ومشاركة ، لم تكن (طريقاً للرب) كما علمهم يوحنا ، بل كانت غنماً يرعى الكلأ وزوجة وابناً وعشيقة ... فلما لم يعثروا عليهم احسوا بالزمن ... بالعدم ، بالكهف ... لم يثر سؤال واحد بينهم بعد خروجهم من الكهف حول معركة بناء المسيحية في طرسوس ، هل استكملت ام لم تستكمل ، لم يبرز تساؤل جاد عن حقيقة الحياة الجديدة .. كعملية ... كواقع متفاعل كبناء مشترك ... كعلاقات وقوى ... بل كانت الحياة عندهم علاقة ذات طرف واحد ... انا وغنمي فقط ... انا وزوجتي وابني فقط ... انا وعشيقتي فقط ... أما أنا والعالم ... انا وانتم ... انا والناس ... انا وهم ... انا ومعركة المسيحية ... فعلاقة لا انعكاس لها في المأساة ... » ...

... « إن مسرحية اهل الكهف مأساة مصرية بحق ولكنها مأساة مصر من جانبها المهزوم الذليل ... مصر التي ترى الزمن عدماً أسود ، لا حركة للتطور والنمو والنضج ، مصر التي ترى الزمن ثقلاً وقيداً لا تياراً دافقاً خلاقاً وعملية نامية . مصر التي تؤمن بالبعث الخاوي من حركة الحياة ، لا مصر التي تؤمن بالواقع الحي المتطور ... ولهذا كانت هذه المسرحية من الأدب الرجعي ... الذي وان عكس جانباً من الحياة المصرية ، إلا انه لا يشارك في حركتها الصاعدة بل يقبع عند علاقاتها وقواها الخائرة المهزومة ... »

وينتهي الاستاذ العالم إلى القول بان في مسرحية الحكيم عجزاً فنياً مصدره ان « فلسفتها مستمدة لا من نبض الواقع الحقيقي وانما من فلسفة فئة تتأمل الواقع دون ان تتحرك معه ... ودون ان تشترك فيه ... ودون ان تضيف اليه .. ولكن للمسرحية وحدتها الفكرية المتماسكة وحوارها المتسلسل ، وهذا هو مصدر ما فيها من جمال ... ولكنه جمال شاحب مريض . »

المازني ... والهرب من الحياة

منذ اكثر من عشرين سنة ، وفي سنة ١٩٣١ على وجه التحقيق ، خرج الينا ابراهيم الكاتب من بين دفتي كتاب ، وقال لنا صاحبه المازني « ان هذا المخلوق ما كان قط ولا فتح عينيه على الحياة إلا في روايتي ، اني لست بابراهيم الذي تصفه الرواية » على ان النقاد لم يقنعوا بهذا القول وظل بعضهم زمناً

يلتمس الصلة بين المازني وبطل روايته في تكوينها الجسدي مرة او في اسمها مرة اخرى ... او في تشابه وقائع حياتها ... حتى كان الشهر الماضي – وقد مات ابراهيم المازني بينما ظل ابراهيم الكاتب على قيد الحياة – اذ نشر الدكتور عبد العظيم أنيس مقالا في جريدة « المصري » ٧ / ٢ / ١٩٥٤ بعنوان : (الهارب من الحياة ... نقد لكتاب المازني ابراهيم الكاتب) اشار فيه إلى تماثل الموقف الاجتماعي لدى كل من ابراهيم المازني وابراهيم الكاتب،وعرض لأدب المازني الذي كان يتفق – في رأيه – وهذا الموقف في كل مراحل تطوره ... « كان المازني مخلصاً طول حياته لفلسفة واحدة يتكامل فيها كل انتاجه الأدبي من شعر ومقالة وقصة ... هذه الفلسفة هي الهرب من الحياة ... » ... « ما من نقد جدي يستطيع ان يعترض من ناحية المبدأ على دراسة شخصية سيكوباتية من خلال القصة – اي شخصية ابراهيم – ولا ان يكون مثل هذا النموذج البشري بطلا لها ، وانما آفة هذه الدراسة التي حاولها المازني انها كانت من (الداخل) أعني انها دراسة تعرض هذه النفس الانسانية في صراعها الداخلي وتقلباتها النفسية وشرودها الفكري وقلقها وفزعها من الحياة وانطوائها على داخلها باعتبارها عمليات داخلية لا صلة لها بالأحداث الاجتماعية في البيئة الاجتماعية ، كأن هذه الحالة النفسية ليست مستمدة من علاقاتها الخارجية بالمجتمع ولا متأثرة به ، ولهذا جاءت القصة وهي لاتكاد تضيف شيئاً جديداً عن فهمنا للحياة ولا خصوبة جديدة في احساسنا بها » .

ولعلي لا أجد ما يقابل نقد الدكتور عبد العظيم أنيس لقصة ابراهيم الكاتب وموقف المازني الاجتماعي سوى هذه الفقرات من محاضرة القاها المازني في بغداد في شهر ديسمبر (كانون الأول) من سنة ١٩٤٤ ، وكانت بعنوان (غاية الأدب) ... « كل ما اعرفه ان الأدب فرع من شجرة الحياة ، فما يستطيع المرء ان يتصور شيئاً خارج الحياة ، او منقطع الصلة بها ، او غير جار مجراها على سنتها ، فاذا كانت للادب غاية فهي لا بد ان تكون لغايتها... »...« إن سعة الحياة تأبى الوقوف او النكوص... وقانونها الصارم يقضي بان يظل تيارها جارياً لا يصده شيء فاذا عوقه معوق في موضع مال عنه ، ودار حوله وذهب ينحدر في مجرى آخر... وهكذا الى الأبد ... » ... « ان الأديب لا يستطيع ان يعيش بمعزل عن زمنه وان وظيفته الاولى ان يكون هو اللسان المعبر عن الحياة ... ولن يتأتى له ذلك الا إذا كان يحيا هذه الحياة بعقله وبقلبه ، والأديب في الواقع مرآة تنعكس في صقالها صورة الحياة ، فهو يرى زمنه ، ولا جناح عليه إذا هو ذهب مذهباً ما في باب السياسة او الاجتماع ... »

* * *

كان المازني مرة ثانية موضوعاً لمحاضرة القاها الدكتور انطوان نعمان باللغة الفرنسية في نادي (اصدقاء الثقافة الفرنسية) بالقاهرة يوم ٥٤/٢/٢٤ بعنوان (ابراهيم المازني ... القصاص) ، وليست هذه هي المرة الأولى التي يربط بها الدكتور نعمان بيننا وبين المازني القصاص ، فقد سبق له ان اصدر كتيباً صغيراً باللغة العربية في سنة ١٩٥٢ يحمل عنوان المحاضرة نفسه، وكان الدكتور نعمان قد كتب هذا الكتيب في الأصل باللغة الفرنسية ، حيث قدمه كرسالة اضافية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة باريس سنة ١٩٥١ ، وكان موضوع الرسالة الأصلية (طرائق الوصف في مدام بوفاري ... لجوستاف فلوبير ...) ..

تناول الدكتور نعمان في محاضرته وصف النقاد لأدب المازني بانه يتسم بالتشاؤم، ورد على هذا بان طابع المازني كان القدرية والسلبية اللتين تنبعثان من نفسه الشرقية وان لتربيته الدينية الاسلامية اثراً هاماً في كل هذا ... كما اشار المحاضر الى ان المازني قد استوحى في مطلع حياته الأدبية الكتاب الانجلوسكسون ، غير انه لم يلبث ان اكتشف في نفسه القدرة على ابداع ادب مصري خالص ، ولعل هذا كان في أول الأمر في كتابه صندوق الدنيا سنة ١٩٢٩ .. وحاول المحاضر ان يعقد صلة تشابه بين ادب المازني القصاص، وأدب القصاصين الفرنسيين الكبار ، وقال ان المازني لايشبه بلزاك في صوره ولا فلوبير في تكوين جملته وصياغة كلمته ولا زولا في واقعيته ، ولكنه يشبه موباسان فيما كان يرسمه من صور صادقة للحياة المصرية ..

وذكر المحاضر ان المازني يملأ قصصه بفصول يمكن اعتبارها مقالات اجتماعية منفصلة ، ذلك لان طابع الصحفي الاجتماعي يغلب على طابع القصاص في نفس المازني الأدبية ...

« الصورة والمضمون في الأدب »

ثار في مصر خلال الشهر الماضي جدل جديد خطير اتسم بالعنف حيناً ، وبالدقة والجنوح الى التفصيل في شئون الادب احياناً ، وكان موضوع هذا الجدل الصورة والمضمون في الأدب ، أي ما تحدث عنه ائمة النقد عند العرب بالمبنى والمعنى . وكان الجدل يدور حول تماسك هذين الركنين في العمل الفني وتداخلهما من حيث تأثير فكرة العمل على شكل معالجته ... ولقد نشر الدكتور طه حسين مقالاً في (جريدة الجمهورية ٥/٢/١٩٥٤) بعنوان (صورة الأدب) . ذكر فيه ان .. « كثيراً من النقاد القدماء خاصة تصوروا ان المعاني تشبه الاجسام وان الالفاظ تشبه الثياب وان المعنى الجميل كالجسم الجميل يجب ان يختار له الزي الرائق الذي يظهر فيه ، وهذا كلام ان حاولنا تحقيقه لم نجد وراءه شيئاً .. فنحن نعرف الاجسام قبل ان تلبس الثياب ، ونعرف الثياب قبل ان تسبغ على الاجسام ، ونستطيع ان نحقق الفصل بينهما ، ولكننا لا نعرف المعاني المجردة التي تتخذ ثيابها من الالفاظ ، ولا نعرف الالفاظ الفارغة التي تنتظر المعاني لتلبسها: وانما نعرف الالفاظ والمعاني ممتزجة متحدة لا تستطيع ان تنفصل ولا ان تفترق ، وما اعلم اننا نستطيع ان نتبادل المعاني مجردة دون ما يدل عليها من لفظ او صورة او رمز ، وما اعلم اننا نستطيع ان نتبادل الالفاظ الجوف التي لاتدل على شيء فليس ذلك من شأن العقلاء وانما هو شيء قد يعرض للمحمومين والمجانين... وإذن فصورة الأدب ومادته شيئان لايفترقان او هما شيء واحد ان شئت واضف اليهما عنصراً ثالثاً ان صح ان يستعمل العدد في مثل هذا الموضع، وهذا العنصر يلزمها لزوما لافكاك منه وهو عنصر الجمال...» وختم الدكتور مقاله : «... وما ادري ايفهم ادباء الشباب هنا الأدب على هذا النحو ام لهم فيه مذهب آخر .. فان تكن الاولى فعند الصباح يحمد القوم السرى كما يقول المثل القديم وان تكن الثانية فما اشد حاجتي الى ان اقرأ لهم وافهم عنهم وما اشك في اني سأنتفع وسأستمتع بما يكتبون ... »

ولم يلبث الاستاذان عبد العظيم انيس ومحمود امين العالم ان وجها الى الدكتور طه حسين مقالا يحمل اسمهما معاً ، استجابا فيه الى ما تمناه في نهاية مقاله من الرغبة في معرفة موقف ادباء الشباب من هذه المشكلة .. « .. ان

النشاط الثقافي في العالم العربي

موقفنا من العمل الادبي ، صورته ومادته ، انه ليس لغة ومعاني ، بل هو تركيب عضوي يتألف من عمليات بنائية تتكامل فيها الصورة والمادة تكاملا عضوياً حياً ، اما العنصر الثالث الذي يسميه عميد الأدب بالجمال ، فاننا نعده مفهوماً غامضاً ، لا يصلح للكشف عن مقومات العمل الادبي ، وحاجتنا الى التبصر بهذه العملية المتآزرة التي يتألف منها العمل الأدبي اشد من حاجتنا الى الوقوف عند هذا المفهوم الغامض المطلق الذي لا تفضي دلالته الى وظيفة واضحة ، وإن جاز لنا ان نقول ان تحقق الاتساق والتآزر بين الصورة والمادة وتكامل العمل الأدبي هو ما يمكن ان يسمى بالجمال الادبي. على ان المهم لدينا هو ان ندرك ونتأمل ونتبصر بالعمليات المتفاعلة النامية لا ان نقف عند حدود الكلمات المطلقة ...)

وكان انيس والعالم قد اشارا في مقالهما هذا الى العقاد وانه (كمثل بقية ادبائنا القدامى لا يبصر بالظاهرة الأدبية في الوحدة العضوية المتكاملة للعمل الادبي وانما في البيت ، في المعنى ، في النادرة اللطيفة ، في العبارة المفردة ..)

وقد تناول العقاد هذه الفقرة في مقال طويل نشر في مجلة (اخبار اليوم ١٩٥٤/٢/٢٧) ذكر فيه انه (منذ نيف واربعين سنة وهو يكتب ويعيد ان القصيدة بنية كاملة وان الاعجاب ببيت القصيد جهل بالشعر والأدب وميزان النقد يجب ان نحطمه ونعفي عليه ..) .. ولم يخل مقال العقاد من القسوة في القول والنأي عن الموضوع الاساسي وهو الصورة والمضمون في الأدب الى دفاع شخصي وحجج لاتتصل بالجدل الرئيسي بأدنى صلة ..

على ان الستار لم يهبط بعد .. والرواية لم تتم فصولا .. وما زال الجدل على اشده حول هذه المشكلة ..

العراق

معرض شاكر حسن سعيد

أقام الفنان الاستاذ شاكر حسن سعيد معرضاً للوحاته منذ شهرين اثار اهتمام الاوساط الفنية في العراق . وقد وجهت الى هذا المعرض انتقادات كثيرة نشرت في الصحف اليومية البغدادية .

وقد كتب الاستاذ شاكر حسن سعيد مقالا هاماً في جريدة (الاهالي) ببغداد يرد فيه على هذه الانتقادات ويتحدث عن موقف الفنان المعاصر ويقول بصدد ذلك ان موقفه هو التعبير عن الحياة ، ثم يرسم تخطيطاً اولياً لاسلوبه هما (الفلاح وزوجته) بصورة خاصة عن لوحتين من لوحات معرضه الفني الراهن ، ونحدث و (جثة وحمامتان) .

وقد قال الفنان تعليقاً على اللوحة الاولى (الفلاح وزوجته) ما يلي :

« ان الموضوع لن يحقق سوى قيمة معينة من مجموعة قيم تؤلف فيها بينها الاسلوب الفني . وهو إن كان لأول وهلة الدلالة على العالم ، فان القيم ستفصح عن عمق تعبيره ونموه . ولسوف يجد الفنان نفسه حينما يرسم الخط ويصنع اللون والسطح محاصراً، لكي يستفرغ رؤاه الحيوية ويجددها . وهو مهما يحوّر في اشكال (ابطاله) لكي يناقش قيمهم الحيوية خلال الموضوع، يجد نفسه دائماً ملزماً باعادة تشكيلهم خلال القيم الاخرى. وهكذا ستتميز من الحياة الظاهرية ، ليعاد وصفها من جديد خلال جميع القيم الاسلوبية . فهذا الانسان المفكك الاعضاء ، وتلك الطيور المتعددة الاجنحة ، لاتكتسب ذواتها ما لم تكن سنداً لعوالم داخلية ملونة ومخططة ومظللة معاً ، تقودنا على الرغم منا الى اعماق عالم دفين غائر . ذلك ان مبدأ تحطيم الظهور الطبيعي او التشويه الخارجي والداخلي معاً ، هو الذي يحرر هنا يد الفنان ويطلقها في وضع سلسلة من العلاقات المؤثرة في كيان الانسان الشعوري . وسيكتشف الفنان نفسه في اللحظة المناسبة لينظم احشاء موضوعه سواء على الهيئة التمثيلية او التجريدية . ولكن اسلوبه (التحطيمي) هذا سيظل معبراً عن المشكلة الحيوية ، وليس الوسيلة للافصاح عن نظرية (عقلية) كما هو شأن الفنان التكعيبي ، او نظرية (شعورية) كما هو شأن الفنان التعبيري او (سايكولوجية) كما هو شأن الفنان السوريالي ، او (روحية) كما هو شأن الفنان التجريدي – اللاموضوعي . فالتحطم – الشكلي والبعدي واللوني والحجمي والخطي والتضليلي – هنا ، هو بناء سلبي للحياة ، هو مناقشة ما إذا كانت قيمة الانسان هنا او الحصان هناك هي في محلها من الحادثة التصويرية المرسومة ؛ كما انه المجال الشعوري للكشف عن (مضمون) الحياة التي يعيشها الرسام . »

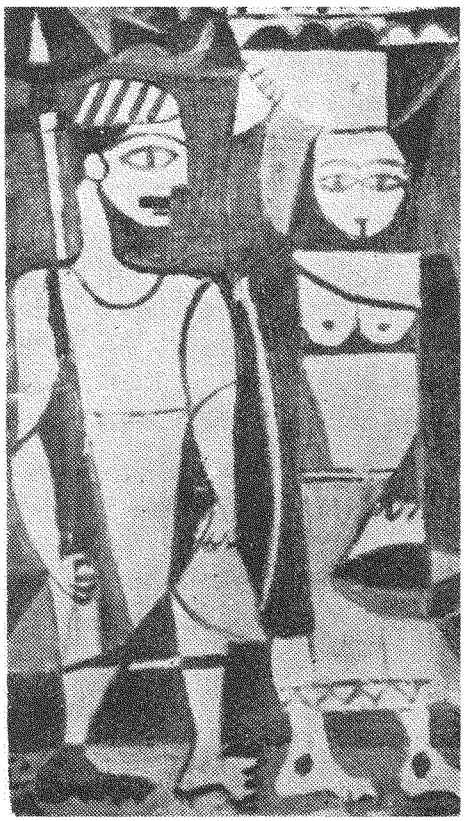

الفلاح وزوجته

وقال الاستاذ سعيد عن اللوحة الثانية (جثة وحمامتان) ما يلي :

« هذه اللوحة ذات موضوع حيوي ، فهناك الجثة البشرية وعليها حمامتان . ولم التزم فيها ضرورة المحافظة على ظهور ملامح الابطال . فأمامي يذوب الجسم الانساني : وتتفكك اوصاله ، ويتناثر لحمه ؛ في حين تحتفظ حمامتان بلونيهما وجسديهما الآمنين . ولا ادري تماماً اية فكرة او عاطفة او رغبة كانت تزين لي مثل هذا الشكل الغريب . ولست الوم من يتساءل عن معنى

الالتباس او مداه فيها . فربما يتلاشى امامه الشكل البشري بين معالم اللوحة الاخرى . ولكني راض عن تلك الأوصال التي تبعثرها الألوان والخطوط ايما بعثرة ؛ فهي معنى الحياة التي كنت اعيشها والبسها في الفترة التي رسمت بها اللوحة. وبامكاني ان افسر ان العالم الخارجي هنا ، يوصف باجتماع الانسان والطير والآلة الجارحة (الخنجر) . ولكن هذا لايعني اني تعمدت اختيار الموضوع كمجال لتطبيق نظرية معينة . ذلك اني صدمت بالموضوع ، فجاء ملائماً لتلك النظرية . وعلى اية حال فهـذا البناء للعالم الخارجي في اللوحة يناقش بشدة قيمة الانسان وحريته . فهو في هذه اللوحة بالذات عديم الحرية لانه جثة ميتة ؛ ولا قيمة له البتة . اما الخنجر او الآلة الجارحة ، فهو العنصر الحيوي الفعال والوحيد في اللوحـة . وهو الذي يقف ازاء (سلبية) موقف الانسان والحمامتين هو العامل الذي ادى الى موت الانسان . غير ان هناك عنصراً آخر يضفي على حياة اللوحة معنى جديداً ، وقيمة من ثمة ، تقتسم مع العنصرين الآخرين معنى الحياة المرسومـة . فهناك طائران يملآن نصف اللوحة العلوي . وهما يحتلان عالم السلام والرعب المخيم على المشهد .

والألوان بصورة عامـة ، معرض لحالة نفسية (متوترة) . فالاحمر

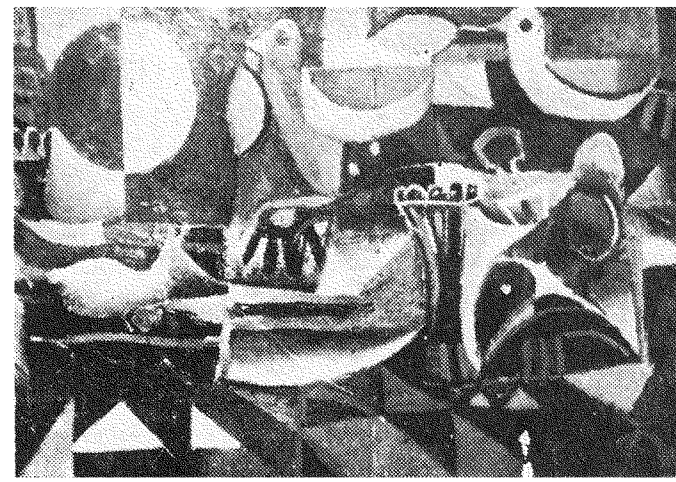

جثة وحمامتان

والأخضر والبنفسجي والأسود . جميعها تلهب اللوحة بالثورة والجهد والحزن ، مثلما يخلد بها اللون الابيض الى (الهدوء) و (الأمن) .. قطعة ملتهبة بالصخب والاضطراب والتمرد ، في حين يلوح خلالهـا الهدوء والسلام متقمصاً حمامتين .)

حول الجواهري ايضاً

ما زالت المعركة محتدمة في العراق بين خصوم الجواهري وانصاره . وقد كتب عباس مهدي ابو الطوس مقالاً في هذا الموضوع في مجلة (الرسالة الجديدة) (العدد الخامس) يقول فيه: « من المؤسف حقاً ان يجتاز البعض حدود المنطق والواقع والاصول في النقـد والتوجيه ، فيستعمل الكلمات البذيئة الرخيصة ويكيل الافتراءات والأباطيل بصورة مباشرة ضد الجواهري ناسياً او متجاهلاً ان النقد لم يكن يوماً ما للتجريح ولافراغ شحنات الحقد والخصومة ولا للحط من كرامة اي اديب او شاعر ولا اعتقد ان هناك من يتجاهل هذه الحقائق الواضحة وضوح الشمس اللهم إلا اذا كان هـذا الناقـد لا يدرك شيئاً من معنى النقد الأدبي ، فـتراه يتخبط في عالم (الدونكيشوتيات) فيزعم البعض من هؤلاء بان الجواهري فقد مجـده الأدبي ... » الى ان يقول : « ومن المضحـك ان نرى بين المتصرين للجواهري حالياً نوعاً آخر من هؤلاء – حفظهم الله – كانوا بدورهم يكيلون السباب للجواهري حنقاً على كتاباته ومقالاته عام ١٩٥٢ قبيل انتفاضة تشرين وفجأة انقلبوا اليوم مستغفرين . »

تم يكشف الكاتب عن تلك القصيدة الدالية التي تداولتها الشفاه في شتم الجواهري والتي تردد انها من نظم الشاعر محمد صالح بحر العلوم . ويقول الكاتب في هذا الموضوع : « وهرعت فوراً الى بحر العلوم وهو يعيش معي في السجن لأرى صحة ذلك وقد طرحت عليه هذا السؤال : استاذ هل سممتم بالحملة الموجهة ضد الجواهري ؟. قال : نعم . قلت والقصيدة الدالية المنسوبة لكم ؟ فقال مستغرباً ، وأي قصيدة هذه ، وهل تحفظ منها شيئاً ؟ فقرأت له بعض ابياتها « صه يا رقيع ... الخ » فقال والتأثر بادٍ في كلامه « لا. لا. انها ليست لي مطلقاً ، قلت ولكن الاشاعة قوية، قال – من المستحيلات ان اهاجم الجواهري وأذمـه وعلى اي شيء ؟ ... إن الجواهري مواطن شريف ولا يزال نجمه يتلألأ في سماء الأدب ، ثم انهى كلامه قائلاً إن كل هذه الاشاعات والحملات ضد الجواهري مغرضة ومضرة بالصالح العام . » .

سوريا

بين العلم والفن

عقد الاستاذ شاكر مصطفى مقالاً بعنوان (بين العلم والفن) في مجـلة (النقاد) الدمشقية (العدد ٢١٦) يوازن فيه بينهما ويقول : « إن العلم موضوعي كما يقولون : يقسم الوجود الى ذات متأملة ، وموضوع تأمل. ولا بد من هذه الثنائية فيه . وما من رابطة بين طرفيهـا سوى المقياس او الميزان او المبضع والمختبر . والطبيعة بحدودها المادية المتناهية هي التي ترسم المدى الحيوي للعلم ومدى وثبته ؛ والى الشيطان بالعواطف والقيم وما وراء هذه الطبيعة !

« فالقمر ليس اكثر من كوكب هامد شوهت وجهـه البراكين ؛ والمغيب ليس اكثر من موجات كهرطيسية تلتوي في الآفاق . واما كيف

صـدر اليوم

واقع العالم العربي

المدكتور جورج حنا

طبعة جديدة اضاف اليها المؤلف فصلاً كاملاً خاصاً بالأحداث الأخيرة في سوريا والعالم العربي كله .

الثمن ليرة ونصف

دار العلم للملايين

في أعدادنا القادمة

دراسات

الاساس الاجتماعي لابطال المقامات	عبد النافع طلبات
الثورة الفكرية في ادب المهجر	حارث طه الراوي
فروبل: المعلم الذي اوجد حدائق الاطفال	الدكتور جبور عبدالنور
الفردية في الادب	احمد كمال زكي
في رسالة الادب	علي بدور
الروح والقوة	بقلم نقولا برديايف – ترجمة عمر الفرا
وليم سومرست موم	بقلم هـ . ي . بيتش – ترجمة سليمان موسى

قصص

الطوفان	هاشم الامين
صرصار	راجي عنايت
الذبابة البشرية	سليمان فياض
واحدة تكفي	مصطفى ابو النصر
حريق ابن رشد	فاروق خورشيد
قصة زعيم	فتحي غانم
انسان	بدر نشأت
عائدة مع الصيف	يوسف الخطيب
الكستناء	عادل ابو شنب
النسر	سامي عطفه الخ...

قصائد

من كتاب الطفولة	محمد مهران السيد
المتسللون	سمير صنبر
عيد الميلاد لعام ١٩٥٤	صلاح الدين عبدالصبور
لاجئة في النظارة	سليمان العيسى
ارضنا التي يزرعها اليهود	عدنان الراوي
الصامدون	كاظم جواد
لنا المجازر	علي الحلي
انشودة النبع	عز الدين اسماعيل

صندوق البريد

تلقت « الآداب » قبل صدورها عدداً من المقالات في نقد رواية « الحي اللاتيني » للدكتور سهيل ادريس . واتفق ان جميع هذه المقالات تثني على الرواية، فلم يكن بدّ لقلم التحرير من ان يختار . وفيما يلي ننشر رأي الكاتب المصري الاستاذ احمد كمال زكي ، وقد عنونه بـ « نقد وتعليق » :

– لقد انتهينا الآن إذن يا بني ، أليس كذلك ؟

فأجابها من غير ان ينظر اليها : بل الآن نبدأ يا امي ...

وكان قد ودع وطنه وهو مسلوب الارادة ثم عاد اليه بعد حين انساناً يتعمق الحياة ويريد ان يكون « شيئاً » . ولسنا نعجب ان يقول لأمه قولته تلك في نهاية الرواية، فقد استطاع ان يتفلت من قيودها بعد ان فهم نفسه وعرف كيف يكافح ليصل الى غايته .

أتراني اتقدم للقاريء بتفسير فاسد عليه متعة فهمه وتذوقه، ام تراني اريد ان اكشف عن شيء لم تسلط عليه الاضواء فاستخفى وغاب ؟ الحق انني لا ادري ! ولكني أومن بأن « الحي اللاتيني » تتحرك كلها ... من اولها الى آخرها في ظل هذه العقدة . واسميها عقدة لأنها فعلا كذلك ، بل ازعم انها عقدة اوديب نفسها !

وقد يعجب القاريء وقد يعجب الدكتور سهيل اديس نفسه ، ولكني اسأل: متى استطاع الفنان ان يكون متنبها الى الخط النفسي الذي يسير فيه ؟

ان « الحي اللاتيني » عمل فني ضخم لا شك في ذلك ، بل عمل يدفع بالقصة العربية خطوات الى الامام . وهي من نواح شتى تبدو فيها طاقات فنية ناضجة قد يكون فيها من الوعي ما يكون وقد يكون حظها من الارادة كبيراً ، الا انها مع ذلك اقرب الى نفس الكاتب منها الى عقله . ومن هنا زعمت انه يطرق العقدة الخالدة طرقات ان كان يغفل عنها وينكرها فنحن نحسها ونتعمقها .

بل الواقع ان ما يثير الاهتمام في هذه الرواية بالذات سردها المنطور في

أضحى القمر سمير كل شاعر وحبيب ، وكيف اضحى المغيب نبعة الهام ، فلنسأل الفن ، فالفن بعكس العلم ذاتي ومفرط في الذاتية احياناً ، والفنان يضع نفسه بنوع من المشاركة الوجدانية كما قال برغسون داخل الموضوع » يحياه ويغنى به ويضفي عليه الوان قوس قزح . إن بيكون الذي سجن العلم في اطار الطبيعة الهامد هو القائل : « ان الفن هو الانسان مضافاً الى الطبيعة . » وهكذا فالجبال التي لم يكن لها من قيمة بديعة في عصر اليونان او في الادب العربي القديم ، اضحت جميلة منذ هام بها الابداعيون ، والموسيقى الاتباعية (كلاسيك) تبعث على الضيق إن لم تسبق باعداد ثقافي معين ، والزهرة تظل عملياً وسيلة لحفظ نوع الزهر ، فمن برعم الى زهرة الى ثمرة الى حبة الى نبات جديد ... كما في الحلقة المفرغة حتى تدخل قلب الانسان فيزول عنها مظهر العمل الدائب وتضحى رمزاً للراحة وللحب وللطهر الخجول ولرقصة الاغراء في شفة بخيلة ! »

سوريا والقومية العربية

القى الدكتور منير العجلاني في الشهر الاسبق ، محاضرة في « النادي العربي » موضوعها « مبادىء القومية العربية » . وقد اكتفى بتفسير معنى القومية ، ثم بتفسير معنى « العربي » و « العربية » ، واعداً بالقاء سلسلة من المحاضرات حول هذا الموضوع بالذات .

وقد حاول ان يبرهن في محاضرته هذه على ان العرب قوم من الشام هاجروا الى الجزيرة ، فسميت باسمهم . ودحض الفكرة الاقليمية في سوريا وقال : « ليست القومية العربية امتداداً للحجاز واليمن ، ولكنها تمازج البلاد التي سميت فيما بعد البلاد العربية . وان كان لا بد من ذكر كلمة امتداد ، فالقومية العربية هي امتداد لسوريا ، او لهذا الجزء من سوريا الذي كان يسمى عربة والعربي » .